الـفصـــــــــل العاشر

رسالة أريستياس
وعلاقات اليونانيين مع اليهود

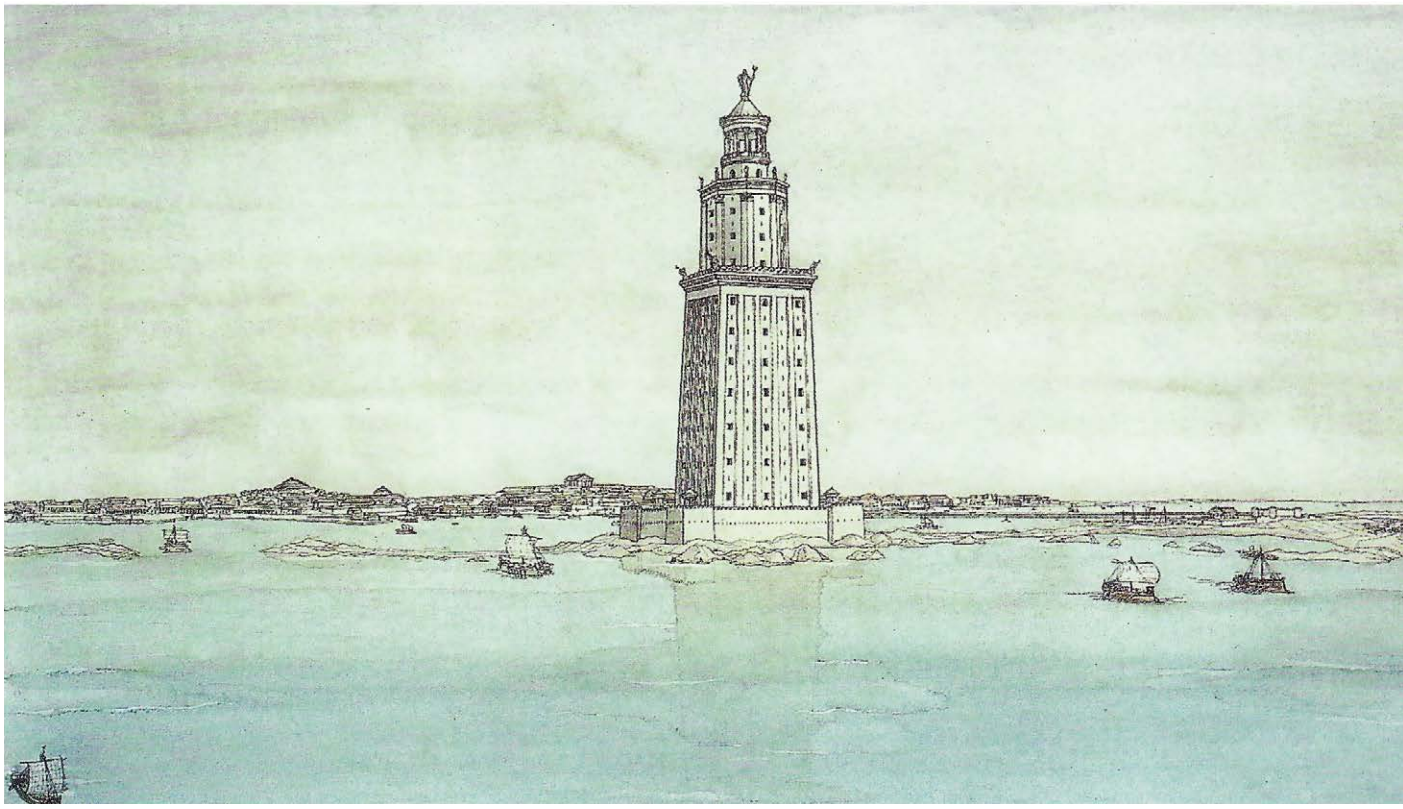

٢٣٣. شكل المنارة والميناء من جهة الشمال، من تصميم J.-C. Golvin، وإصدار G. Grimm،
«Alexandria. Die erste Königsstadt der hellenistischen Welt»، ماينتس،
Philipp von Zabern، ١٩٩٨.

تعدّ رسالة أريستياس هي أقدم دليل باقٍ يحتوي على معلومات تتعلق بتنظيم مكتبة الإسكندرية، ونظام تشغيلها، ورؤسائها وعلاقتها بالبلاط الملكي، كما تُعتبر مصدراً للتقديرات الإحصائية المرتبطة بمدى ثرائها.

٢٣٤. الصفحة الأولى من نصّ «رسالة أريستياس إلى فيلوكراتيس»، من مخطوطة يرجع تاريخها إلى القرن الحادي عشر، مكتبة الفاتيكان الرسولية.

رسالة أريستياس

كتب أريستياس مؤلِّف الرسالة المزعوم إلى أخيه فيلوكراتيس، وفي تلك الرسالة تناول مسألتين مختلفتين تتعلقان بتنظيم وإثراء المكتبة على وجه الحصر، في حين كان الهدف الرئيسي منها هو سرد أسباب ترجمة العهد القديم من العبرية إلى العامية السكندرية، وعرْض مراحل هذا العمل بشكل كامل.[١]

هوية أريستياس

قـدَّم المرسِـل نفسـه كأحـد أعضـاء بـلاط بطليمـوس الثـاني فيلادلفـوس (٢٨٥/ ٢٨٣ – ٢٤٧ ق. م.)، في حـين كان المتلقّـي هـو أخـوه فيلوكراتيـس. ووفقـاً لأريسـتياس فقـد كان ديميتريـوس الفالـيروني هـو المُخـوّل بـإدارة المسـائل الخاصـة بالمكتبـة، كـما كان يقـوم بتنظيـم جميـع الأمـور المتعلقـة بمقتنياتهـا الجديـدة، وقـد أخـبر الفالـيروني الملـك في أحـد اجتماعاتهـما أنـه تـمّ بالفعـل جمـع ٢٠٠,٠٠٠ كتـاب، في حـين أنهـم بحاجـة إلى ٥٠٠,٠٠٠ كتـاب مـن أجـل إتمـام بنـاء مكتبـة ذات طابـع عالمـي، أي تحتـوي عـلى أعـمال مترجمـة إلى اللغـة اليونانيـة مـن الـتراث الفكـري العالمـي، وفي سـبيل تحقيـق ذلـك الهـدف، بـدأ بطليمـوس في مراسـلة ملـوك وقـادة العـالم اليونـاني طالبـاً منهـم أن يرسـلوا لـه جميـع أنـواع المؤلَّفـات بمـا فيهـا الشـعرية، والفلسـفية، والطبيـة وغيرهـا – حتـى المؤلَّفـات المتعلقـة بموضوعـات غـير علميـة كالسـحر – والتـي كانـت تُحفـظ في المكتبـات وربائدهـا.

كان بطليمـوس مهتـماً في البدايـة بالحصـول عـلى مجموعـات كاملـة مـن الكتـب، ولكـن ديميتريـوس قـد نصحـة بـأن الانفتـاح عـلى العـالم اليهـودي سـيكون مفيـداً، ودعـم حجتـه بمـدى المصداقيـة العلميـة التـي كان يحظـى بهـا هيكاتايـوس الأبديـري، الـذي قـام بـسرد تاريـخ اليهـود في مؤلَّفـه (Αἰγυπτιακά)، وفي اجتـماع آخـر لهـما أخـبر ديميتريـوس الملـك بأنـه قـد تـم الحصـول عـلى كتـب اليهـود، ولم يتبـقّ سـوى ترجمتهـا مـن العبريـة (وليـس السريانيـة) إلى اللغـة اليونانيـة – وفي بـادرة حسـن نيـة، قـام بطليمـوس

٢٣٥. ديميتريوس الفاليروني، من طبعة Hartman Schedel، «Liber chronicarum»، نورنبرغ ١٤٩٤.

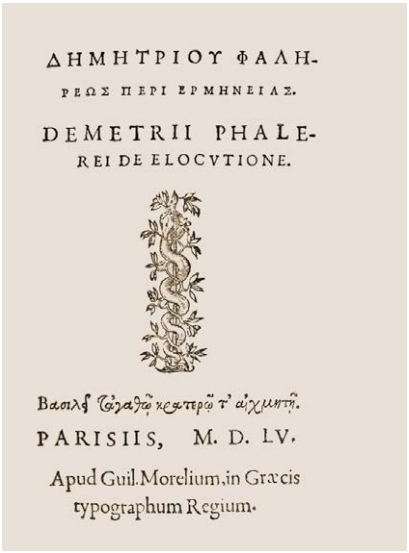
ΔΗΜΗΤΡΙΟΥ ΦΑΛΗ-
ΡΕΩΣ ΠΕΡΙ ΕΡΜΗΝΕΙΑΣ.
DEMETRII PHALE-
REI DE ELOCVTIONE.
Βασιλ Πτολεμαῖον κεφτρῶ τ' αἰχμητ.
PARISIIS, M. D. LV.
Apud Guil. Morelium, in Græcis typographum Regium.

٢٣٦. صفحة العنوان من طبعة «Δημητρίου Φαληρέως «Περί ἑρμηνείας»، باريس، ١٥٥٥.

بإطلاق سراح أكثر من ١٠٠,٠٠٠ يهودي كان قد تمّ أسرهم خلال العمليات العسكرية التي قام بها البطالمة في سوريا، وعاشوا منذ ذلك الحين في الإسكندرية.

في مقابل شهامته تجاه اليهود وبناءً على اقتراح من أريستياس، طلب بطليموس من أليعازر كبير كهنة القدس أن يرسل له ذوي الخبرة من اليهود الناطقين باليونانية، بهدف ترجمة النصوص المقدسة، فأشار أليعازر على أريستياس - الذي سافر خصيصاً إلى القدس - بدعوة اثنين وسبعين من أصحاب العِلم، بحيث يشارك في هذه المهمة ستة أفراد من كل سبط من أسباط بني إسرائيل، وقد استقبل بطليموس الوفد اليهودي بترحاب لائق، كما أُتيحت له فرصة التحقق من مدى سعة معرفتهم عند نقاشه معهم حول موضوعات متعددة ومتنوعة أثناء حضورهم لمأدبة كان قد أقامها احتفاءً بهم. ولم يمكث اليهود أثناء القيام بمهمتهم في المتحف أو المكتبة، بل تم تجهيز غرف لهم في مبنى جزيرة فاروس المقابلة لشاطئ مدينة الإسكندرية، كما قام ديميتريوس بزيارات منتظمة إلى المكان الذي استقر فيه المترجمون، حيث كان يتابع هو ومن معه من النحاة وفقهاء اللغة مسيرة ترجمة هذا العمل الذي تمّ إنجازه في اثنين وسبعين يوماً.

٢٣٧. ديميتريوس الفاليروني، من طبعة «Girolamo Olgiati Illustrium philosophorum, et sa pientium effigies ab eorum numismatibus extractae».

تعليق: كانت جميع المعلومات التي تناولها أريستياس في رسالته قد تمّ ذكرها في سياق غير مؤرَّخ، إلى جانب أنها لم تستند إلى أحداث معروفة من مصادر أخرى موثوقة، ولا يبدو أن كاتب تلك المعلومات كان على صلة أو أنه قد حصل على مادته من الوسط العلمي المحيط بالمتحف والمكتبة، كما يتم ملاحظة أن كل ما ذكره عن ديميتريوس الفاليروني يرتبط تارةً ببطليموس الأول سوتير، وتارةً بخليفته فيلادلفوس، ولكن عندما اعتلى بطليموس الثاني العرش عام ٢٨٥ ق. م. لم يكن ديميتريوس من المقربين له، وتم نفيه إلى صعيد مصر حيث وافته المنية عام ٢٨٠ ق. م. ومن هذه الإشارة وحدها يمكننا استنتاج أن إصدار العهد القديم

باللغـة اليونانيـة، يجـب أن يُنسـب إلى عهـد بطليمـوس الأول، كـما سـنرى في موضـع آخـر.[٢]

لابـد أن نـصّ الرسـالة قـد تمـت كتابتـه كجـزء مـن دعايـة أيدولوجيـة، تهـدف إلى ربـط الجاليـة اليهوديـة كبـيرة العـدد التـي كانـت تعيـش في الإسـكندرية بصـورة أقـوى مـع المجتمـع اليونـاني والمجتمـع الناطـق باليونانيـة بشـكل عـام، وكان هـذا العمـل عـلى شـكل

٢٣٨. صفحة العنوان من طبعة «Aristeae Historia LXXII Interpretum...»، أكسفورد، E Theatro Sheldoniano، ١٦٩٢ (م. أ).

٢٣٩. نقش نحاسي يصوّر أريستياس، من طبعة «Aristeae Historia LXXII Interpretum...»، أكسفورد، E Theatro Sheldoniano، ١٦٩٢ (م. أ).

روايـة رسـائلية قصـيرة، ولابـد أنـه قـد تـم تداولـه عـلى شـكل رسـالة وكتـاب مسـتقل بـين عامـي ١٨٠ و١٤٥ ق. م. ومـن المحتمـل عـام ١٦٠ ق. م. أي في عهـد بطليمـوس السـادس فيلوميتـور (١٨٠ – ١٤٥ ق. م.)، الـذي كان النحـويّ الشـهير أريسـتارخوس السـاموثراكي معلـماً لـه (٢١٧ – ١٤٤ ق. م. تقريبـاً). وتثنـي رسـالة أريسـتياس عـلى البطالمـة لمبادرتهـم في جعـل النصـوص اليهوديـة المقدسـة معروفـة عـلى نطـاق واسـع، وذلـك عنـد نقلهـا إلى لغـة

مشـتركة بـين شـعوب الـشرق، وهـي اللغـة اليونانيـة حيـث أنهـا كانـت مكتوبـة بالعبريـة فحسـب.

ولابـد أن كاتـب الرسـالة كان يهوديـاً متعلـماً ملـمّاً باللغـة اليونانيـة، ومقيـماً في الإسـكندرية بشـكل دائـم عـلى الأغلـب، كـما اسـتطاع التعامـل مـع الأمـر برمتـه بدبلوماسـية رفيعـة، فبعـد أن أقـرّ بمـدى أهميـة اللغـة اليونانيـة والتعليـم اليونـاني، خلـص إلى مـدح اليهوديـة.[٣]

ولم يتـم العثـور عـلى مـا يماثـل رسـالة أريسـتياس حتـى نهايـة العـصر البطلمـي، وكذلـك خـلال العهديـن اللاحقـين الرومـاني والبيزنطـي عـلى حـد علمنـا إلى يومنـا هـذا، وعـلى الرغـم مـن ذلـك تُشـير التعليقـات التـي قـام بكتابتهـا يوانيـس تزيتزيـس والـواردة في مقدمـة ثلاثـة أعـمال كوميديـة لأريسـتوفانيس، إلى أنـه تمـت كتابـة أعـمال أخـرى مماثلـة تتعلـق بمكتبـة الإسـكندرية.

«مقدمة» يوانيس تزيتزيس

تمـت الإشـارة إلى معلومـات في مقدمـة يوانيـس تزيتزيـس[٤] – الـذي كان عالمـاً وكاتبـاً وشـاعراً بيزنطيـاً هامـاً – عـن مكتبـة الإسـكندرية لم يـرِد ذكرهـا في مصـادر أخـرى، ولكـن مـن الممكـن التحقـق مـن تلـك المعلومـات عـن طريـق الأعـمال الأدبيـة التـي كُتبـت مـن أجـل عمليـة تصنيـف الأدب القديـم، وإجـراء تقديـر لـه مـن قِبـل رؤسـاء المكتبـة ومعاونيهـم، فقـد أشـار تزيتزيـس إلى نـص رسـالة أريسـتياس، ولكنـه اسـتعان في نفـس الوقـت بمصـدر أو مصـادر أخـرى، حيـث قـام بذكـر الكُتّـاب وفقهـاء اللغـة الثلاثـة، أعضـاء جماعـة التراجيديـين السـبعة الشـهيرة والمعروفـة باسـم «البليـاد» السـكندري،[٥] وهـم أليكسـاندروس ايتولـوس الـذي تـولى عمليـة فهرسـة ونـشر الأعـمال التراجيديـة وأعـمال الدرامـا الهزليـة، وليكوفـرون (مـن خالكيـذا) الـذي يبـدو أنـه انشـغل بالأعـمال الكوميديـة، وزينودوتـوس الـذي أخـذ عـلى عاتقـه إنجـاز العمـل الضخـم، المتمثـل في تنقيـح ملاحـم هومـيروس عـلى وجـه التحديـد.

وفيـما يتعلـق بديميتريـوس الفالـيروني، فـإن تزيتزيـس يزعـم أن بطليمـوس فيلادلفـوس قـد كلفـه بمهمـة جمـع كافـة الكتـب الموجـودة في المعمـورة آنـذاك، والتـي كانـت سـتُلحق بمكتبتـين في الإسـكندرية وهـما: المكتبـة الملكيـة أو مكتبـة المتحـف التـي كانـت تحتـوي عـلى ٤٠٠,٠٠٠ لفيفـة أحاديـة أو متعـددة الموضوعـات، تتكـون مـن عـدة أجـزاء، و٩٠,٠٠٠ لفيفـة أحاديـة الموضـوع، تتألـف مـن جـزء واحـد، ومكتبـة معبـد السـيرابيوم العامـة بمنطقـة

راقودة، والتي كانت معروفة بالمكتبة الصغرى (أو الابنة)، حيث كانت تشتمل على ٤٢,٠٠٠ كتاب كما سنرى فيما يلي. ووفقاً لتزيتزيس فإن مصدر تلك المعلومات كان هو كاليماخوس نفسه الذي تم تكليفه بكتابة اللوحات، وبغير ذلك من الأمور الأخرى كما علمنا فيما سبق.

٢٤٠. ممرات تحت الأرض بمعبد السيرابيوم، رسم توضيحي من طبعة Georges Perrot & Charles Chipiez، «Histoire de l'art dans l'antiquité...»، م.١، باريس، Librairie Hachette، ١٨٨٢ (م. أ).

تعليق بلاوتوس

تمت كتابة مقدمة تزيتزيس باللغة اللاتينية من قِبل عالِم إنساني إيطالي غير معروف الهوية، ينتمي إلى القرن الخامس عشر، وتم تضمينها في تعليق معروف باسم (Scholia Plautinum) عن كاتب الأعمال الكوميدية الشهير تيتوس ماكّيوس بلاوتوس، الذي عاش في الفترة ما بين القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد.[٦] ولا يحتوي هذا التعليق على معلومات جديدة تتعلق بمكتبتي المتحف والسيرابيوم، كما أغفل العالِم الإيطالي المجهول ذكر تفاصيل الترجمة السبعينية للعهد القديم، وتحدّث فقط عن الدور الذي لعبه ديميتريوس الفاليروني في عملية تنظيم المكتبة خلال عهد بطليموس فيلادلفوس، وقام كذلك بالإشارة إلى مكتبة المتحف والمكتبة (الابنة).

بحْث البطالمة الدؤوب عن الكتب

كان هوَس البطالمة وخاصة بطليموس الأول والثاني والثالث غير مسبوق النظير، فيما يتعلق بعملية جمع كافة الإنتاج الفكري الخاص بالكُتّاب اليونانيين وشعوب الشرق، فمنذ بداية القرن الثاني قبل الميلاد، عندما بدأ ملوك بيرغامون وعلى رأسهم يومينس الثاني في

التنافس مع البطالمة، أصبح البحث عن الكتب النادرة والمؤلَّفات غير المعروفة والحصول عليها أمراً لم يسبق له مثيل، كما كان في الواقع هو السبب في ظاهرة كتابة الأعمال التي كانت تُنسب زوراً إلى بعض المؤلفين.

ولابد أن الصراع على جمع الكتب كان محتدماً بين الملوك منذ عام ٢٢١ ق. م. وما بعده، أي منذ العهد الذي تولى فيه حكم مصر بطليموس الثالث إيفرغيتيس (٢٤٦ – ٢٢١ ق. م.)، وبطليموس السادس فيلوميتور (١٨٠ – ١٤٥ ق. م.)، حيث ظل هذا الصراع في ذاكرة بعض الكُتّاب والمؤلفين لعدة قرون، ونذكر منهم جالينوس على سبيل المثال.

جالينوس

يروي جالينوس – وهو أحد أعظم علماء فن الطب الذي وُلد في بيرغامون عام ١٣٠م – بعض الأحداث المتعلقة بهذا الأمر والتي ظلت تتردد حتى أيامه ومنها: أن البطالمة في سبيل محاولتهم جمع العديد من نُسخ الأعمال على شكل كتب مصنوعة من ورق البردي، قد وصل بهم الحال إلى دفع مبالغ باهظة دون التحقق من مدى أصالة وصحة نَسب تلك الأعمال إلى مؤلفيها. وفي الواقع كان ما قام به بطليموس الأول سوتير من دفع ١٥ طالنطاً للأثينيين، في سبيل نَسخ أعمال الشعراء التراجيديين الدرامية وسرقته للنصوص الأصلية، هو السبب وراء اكتساب الكتب التي كانت بحوزته قيمة عالية لقِدمِها.[٧] كما يتحدث جالينوس عن مزوّري ومُزيّفي أعمال الأدب القديم الذين لجأوا إلى كافة أنواع الحيل من أجل الحصول على منفعة مالية، حيث كانت المقالات غير المنسوبة إلى مؤلِّفيها الأصليين، والقيام بإجراء التعديلات، وكذلك الإضافات غير الحقيقية إلى المؤلَّفات الشهيرة تعدّ أمراً متبعاً آنذاك، وبناءً عليه كانت هناك حاجة إلى مهارة كبيرة ومعرفة لتمييز الكتب المزيفة عن الأصلية.[٨]

٢٤١. نقش نحاسي يصوّر جالينوس، من طبعة Διογένης Λαέρτιος، «Vite de Philosophi moralissime»، N. Zo pino، فينيسيا ١٥٢١.

وفيما عدا جالينوس هناك مؤلفون يونانيون آخرون من العصر المسيحي، يشهدون على القيام بمثل تلك الأعمال من قِبل «المنشغلين بكتابة الكتب» خلال العصر البطلمي

بهـدف التكسـب، ويشـير أوليمبيـودوروس ويوحنـا فيلوبونـوس وإليـاس إلى مـدى تشـابك النصـوص الأصليـة بطريقـة بارعـة مـع النصـوص الزائفـة، كـما يذكـر إليـاس عـلى وجـه التحديـد عنـد إشـارته إلى اللاحقـين مـن المعلقـين عـلى أعـمال أرسـطو مـا يـلي:

(ἐν οἷς ζητητέον καὶ τὸ γνήσιον διὰ τὰς γινομένας νοθείας· νοθεύονται γὰρ τὰ βιβλία πενταχῶς)[٩]

فوفقـاً لإليـاس هنـاك خمسـة أسـباب ترجـع إليهـا كتابـة الأعـمال غـير المنسـوبة إلى مؤلفيهـا الحقيقيـين وهـي: شـعور التلاميـذ بالامتنـان لمعلميهـم مـما يجعلهـم ينسـبون مؤلَّفاتهـم إليهـم، ورغبـة الملـوك في امتـلاك العديـد مـن الكتـب القديمـة، وتطابـق أسـماء المؤلفـين أو عناويـن الأعـمال في بعـض الأحيـان، ونِسـبة الأعـمال لمـن قـام بتجميعهـا لا لمؤلفيهـا الحقيقيـين، وكذلـك شـغف البعـض في تملّـك الكتـب الغريبـة.

أوليمبيودوروس

كان أوليمبيـودوروس فيلسـوفاً أفلاطونيـاً مُحْدثـاً وتلميـذاً لأمونيـوس. وُلـد وبـرز في الإسـكندرية خـلال القـرن السـادس الميـلادي، كـما قـام بكتابـة تعليقـات توضيحيـة خاصـة بمحـاورات أفلاطـون وأطروحـات أرسـطو، وقـد اتفـق في مقدمتـه مـع إليـاس عـلى أن السـبب وراء ظهـور الكتـب غـير المنسـوبة إلى مؤلِّفيهـا الأصليـين هـو طمـوح البطالمـة المفـرط في جمـع الكتـب، وامتنـان التلاميـذ تجـاه معلميهـم، وكذلـك التطابـق بـين أسـماء الكُتَّـاب أو عناويـن الأعـمال،[١٠] وبهـذا الشـكل عمِـل طمـوح الملـوك والحـكّام اللآخريـن الشـخصي عـلى مضاعفـة أعـداد تلـك الكتـب التـي لم تُنسـب إلى مؤلّفيهـا الحقيقيـين، لأن هـؤلاء القدمـاء وبصفتهـم محبـين للكتـب، كانـوا يسـارعون إلى جمـع مؤلَّفـات الكُتَّـاب القدامـى، منفقـين في سـبيل ذلـك الكثـير مـن الأمـوال. فعـلى سـبيل المثـال كان يوفاتيـس ملـك ليبيـا مهووسـاً بمؤلَّفـات فيثاغـورس، وبطليمـوس فيلادلفـوس مهتـماً بأعـمال أرسـطو، وبيسيسـتراتوس طاغيـة أثينـا بـكل مـا يتعلـق بهومـيروس، وبنـاءً عـلى ذلـك كان يسـارع الكثـيرون مـن المتكسـبين إمـا لتأليـف كتـب،

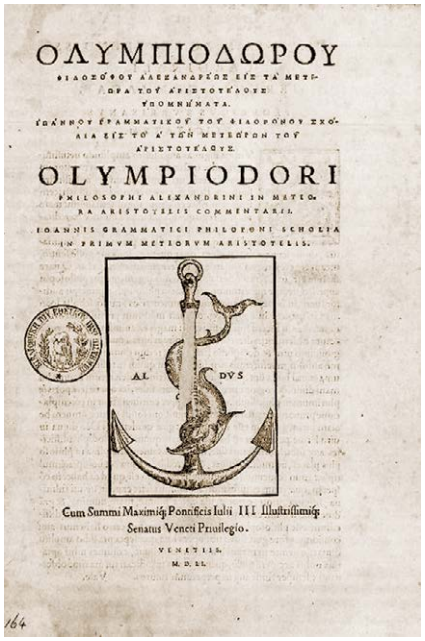
ΟΛΥΜΠΙΟΔΩΡΟΥ
ΦΙΛΟΣΟΦΟΥ ΑΛΕΞΑΝΔΡΕΩΣ ΕΙΣ ΤΑ ΜΕΤΕΩΡΑ ΤΟΥ ΑΡΙΣΤΟΤΕΛΟΥΣ ΥΠΟΜΝΗΜΑΤΑ.
ΙΩΑΝΝΟΥ ΓΡΑΜΜΑΤΙΚΟΥ ΤΟΥ ΦΙΛΟΠΟΝΟΥ ΣΧΟΛΙΑ ΕΙΣ ΤΟ Α ΤΩΝ ΜΕΤΕΩΡΩΝ ΤΟΥ ΑΡΙΣΤΟΤΕΛΟΥΣ.
OLYMPIODORI
PHILOSOPHI ALEXANDRINI IN METEORA ARISTOTELIS COMMENTARII.
IOANNIS GRAMMATICI PHILOPONI SCHOLIA IN PRIMVM METEORVM ARISTOTELIS.
AL DVS
Cum Summi Maximiq; Pontificis Iulii III. Illustrissimiq; Senatus Veneti Priuilegio.
VENETIIS.
M. D. LI.
164

٢٤٢. صفحة العنوان من طبعة
Ὀλυμπιόδωρος [Ἀλεξανδρινός]،
«Εἰς τὰ Μετεωρολογικά
τοῦ Ἀριστοτέλους Ὑπομνήματα»
فينيسيا، Federico Torresano، ١٥٥١.

أو لتجميع كتب بطريقة عشوائية وإضافة عناوين الأعمال القديمة إليها، ثم يقومون بعد ذلك بتقديمها للملوك بهدف جمع المال.

يوحنا النحوي وُلد وبرز يوحنا النحوي - والمسمى أيضاً بفيلوبونوس - في الإسكندرية أثناء القرن السادس من الميلاد، وكان أيضاً أحد تلاميذ أمونيوس كما اتبع نهج الأفلاطونية المحدثة في الفلسفة، ولكنه اعتنق المسيحية فيما بعد وأصبح أسقفاً للإسكندرية، وقد اشتملت أعماله التي قام بتأليفها بشكل أساسي على تعليقات توضيحية خاصة بأطروحات أرسطو، في حين كان هدفه الرئيسي هو تحديد المواضع التي يمكن ربطها من تعاليم أرسطو بالتعاليم المسيحية، وقد تحدث فيلوبونوس كذلك في كتاباته عن الأساليب التي استخدمها المزورون الذين اشتغلوا بأطروحات أرسطو.[١١]

إلياس كان إلياس فيلسوفاً أفلاطونياً مُحْدثاً ينتمي إلى القرن السادس الميلادي، وتلميذاً لأوليمبيودوروس وأوطوقيوس العسقلاني في الإسكندرية، كما اشتغل بشكل منهجي بالتعليق على أطروحات أرسطو، وقد تم الحفاظ على ما تبقى من إنتاجه الفكري عن طريق المعلقين البيزنطيين فقط. وهنا يسرد إلياس الأسباب الخمسة التي من أجلها تم تأليف الأعمال غير المنسوبة إلى كُتَّابها الحقيقيين في تعليق له عن مؤلَّف أرسطو (Κατηγορίες):[١٢]

> ἐν οἷς ζητητέον καὶ τὸ γνήσιον διὰ τὰς γινομένας νοθείας· νοθεύονται γὰρ τὰ βιβλία πενταχῶς· ἢ γὰρ δι' εὐγνωμοσύνην μαθητῶν τὰ οἰκεῖα συγγράμματα τοῖς οἰκείοις διδασκάλοις ἀνατιθέντων, ὡς τὰ Πυθαγόρου ἀλλὰ Σωκρατικῶν καὶ Πυθαγορικῶν, ἢ διὰ φιλοτιμίαν βασιλικήν· Ἰοβάτους γὰρ τοῦ Λιβύων βασιλέως συνάγοντος τὰ Πυθαγόρου καὶ Πτολεμαίου τὰ Ἀριστοτέλους, τινὲς καπηλείας χάριν τὰ τυχόντα συγγράμματα λαμβάνοντες ἐκέδρουν καὶ ἔσηπον διὰ παραθέσεως νέων πυρρῶν, ἵνα σχοῖεν δῆθεν τὴν ἐκ τοῦ χρόνου ἀξιοπιστίαν· ἢ δι' ὁμωνυμίας συγγραφέων ἢ συγγραμμάτων ἢ ὑπομνημάτων· καὶ συγγραφέων μέν, ὅτι οὐ μόνος ὁ Σταγειρίτης Ἀριστοτέλης ἐκαλεῖτο ἀλλὰ καὶ ἄλλοι Ἀριστοτέλεις ἐγένοντο ἐπὶ αὐτοῦ, ὡς ὁ παιδοτρίβης καὶ ὁ ἐπίκλην Μῦθος, καὶ μετὰ ταῦτα, ὡς ὁ διδάσκαλος Ἀλέξανδρος· ἔδει γὰρ αὐτὸν οἷον δεύτερον ὄντα Ἀριστοτέλην. πάντων οὖν τούτων συγγραψαμένων, νομίζονται τοῦ Σταγειρίτου εἶναι.

حول ترجمة العهد القديم إلى اليونانية

وفقاً لأرنالدو موميليانو، كان اليونانيون هم أول من اكتشف الحضارة اليهودية، حيث أقاموا علاقات تجارية وثقافية مع سكان فلسطين منذ القرن التاسع قبل الميلاد،[١٣] وقد لعب المرتزقة اليونانيون دوراً مهماً في العمليات العسكرية بما أنهم كانوا يخدمون أيضاً في الجيش المصري كما يشهد بذلك هيرودوت (٢، ١٦٣)، ومنذ ذلك الحين لم تنقطع علاقات اليونانيين باليهود، وتشهد بقايا الفخار اليوناني وكذلك شقفات الأوستراكا التي تم العثور عليها خلال أعمال التنقيب التي أُجريت في الطريق المؤدية من أورشليم إلى الخليل على وجود نشاط تجاري كبير. وبالإضافة إلى ذلك لا تَخفى التأثيرات اليونانية على العملات المعدنية التي تم صكها في يهودا، كما ورد ذلك في بردية يرجع تاريخها إلى عام ٤٠٢ ق. م. عُثر عليها في مستعمرة إلفنتين اليهودية بمصر.

٢٤٣. صفحة العنوان من طبعة فلافيوس يوسيفوس، «Jüdische Chronic. Von großmechtiger erhöhung des Judenthumbs Königreich und Fürstenthumb...» فرانكفورت، Chr.

ورغم ذلك لم يهتم الأدب اليوناني بالعنصر اليهودي على الإطلاق قبل الفترة الهلينستية، مما شكّل حرجاً لليهود الذين استقروا في الإسكندرية خاصة خلال العهد البطلمي كما هو واضح من رسالة أريستياس التي أسلفنا الحديث عنها. وقد بحث فلافيوس يوسيفوس - وهو مؤرخ يهودي الأصل ينتمي إلى القرن الأول الميلادي - بعناية فائقة عن مراجع حول اليهود في الأدب اليوناني، وفي سبيل ذلك قام بتأليف عمله (Κατ' Ἀπίωνος) الذي لم يتوصل فيه إلى نتيجة تقريباً، إلّا إذا تم استثناء هيرودوت والشاعر خويريلوس الساموسي (القرن الخامس قبل الميلاد) ومؤلَّفه الرئيسي (Περσικά).[١٤]

وقـد كان اليهـود الذيـن عاشـوا في عـصر الكتـاب المقـدس عـلى صلـة أيضـاً باليونانيـين الذيـن كانـوا يقطنـون إيونيـة، حيـث كانـوا يطلقـون عليهـا اسـم Yavan (=Ιουάν) وكذلـك جميـع الإغريـق في ذلـك الوقـت، وتجـدر الإشـارة إلى أنـه تـم العثـور عـلى الكلـمات اليونانيـة الأولى في الكتـاب المقـدس بالتحديـد في سـفر دانيـال (٣، ٥).[١٥] وأمـا بالنسـبة لتواصـل اليهـود مـع اليونانيـين، فمـن منطلـق أن اليونانيـين كانـوا يتحدثـون لغتهـم الخاصـة فقـط، قـد دفـع هـذا الأمـر اليهـود إلى تعلـم اللغـة اليونانيـة بشـكل منهجـي.

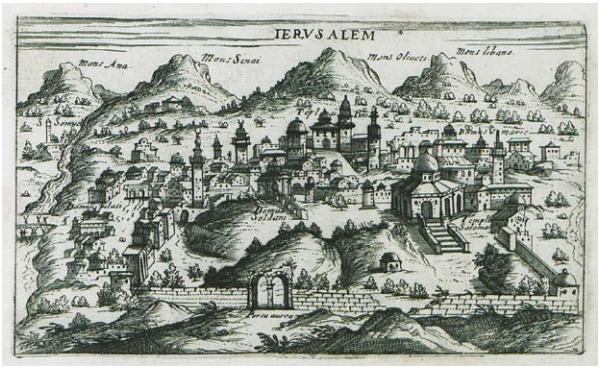

٢٤٤. أورشليم، من طبعة Giuseppe Rosaccio،
«Viaggio da Venetia, a Costantinopoli:
per mare, e per terra & insieme quello di Terra Santa...»
فينيسيا، Giacomo Franco، [١٥٩٨].

وفيـما يتعلـق بالإسـكندر الأكـبر واليهـود، فقـد تـم سرد أحـداث مختلفـة عـن طريـق بعـض الكتّـاب المسـيحيين، ولكـن لم يتـم تأكيـد تلـك الأحـداث مـن قِبـل مصـادر أخـرى، ومـن الأمثلـة عـلى ذلـك أن الإسـكندر قـام وفقـاً لموسـوعة سـودا بنقـل عظـام النبـي إرميـا إلى الإسـكندرية، ومـع ذلـك كان الإسـكندر بـلا شـك محسـناً للشـعب اليهـودي، حيـث فتـح أمامهـم عالَـماً بأكملـه عـن طريـق اللغـة اليونانيـة التـي اهتمـوا بهـا بشـكل منهجـي، عـلى عكـس الآراميـة التـي كانـت تمثـل لغتهـم الثانيـة.[١٦] بعـد وفـاة الإسـكندر قـام خليفتـه بطليمـوس الأول بالسـيطرة عـلى أورشـليم عـام ٣٢٠ ق. م. ودمجهـا إلى مملكتـه حتـى عـام ١٩٨ ق. م. وقـام المقدونيـون بإنشـاء علاقـات تجاريـة وإداريـة وغيرهـا مـع مَـن حولهـم بعـد اتخـاذ فلسـطين مركـزاً لهـم، مـما وجّـه اهتـمام المؤرخـين والفلاسـفة ومختلـف العلـماء إلى أورشـليم.[١٧] ومـن الجديـر بالذكـر هنـا أيضـاً إشـارة ثيوفراسـتوس – الفيلسـوف

٢٤٥. الإسكندر في معبد أورشليم، من تنفيذ S. Conca،
فيينا، Graphische Sammlung Albertina.

المشائي وخليفة أرسطو في إدارة المدرسة الثانوية – الأولى لليهود في مقالته (Περὶ εὐσεβείας)، والتي يقدم فيها اليهود على أنهم أناس قاموا بإلغاء القرابين البشرية، وأجبروا أبناء أمتهم على التعرض للتقشف وغيره من قيود الذات، وبأنهم يصلّون ويسبحون لله.[١٨]

كانت يهودا تمثل جزءًا صغيراً من فلسطين خلال القرن الثالث قبل الميلاد وتتطابق في ذلك الوقت مع حدود مدينة أورشليم، وكانت المشكلة الاجتماعية الأساسية التي واجهها سكانها هي الهجرة منها إلى مناطق أخرى، بما فيها مصر التي وفّرت لليهود من

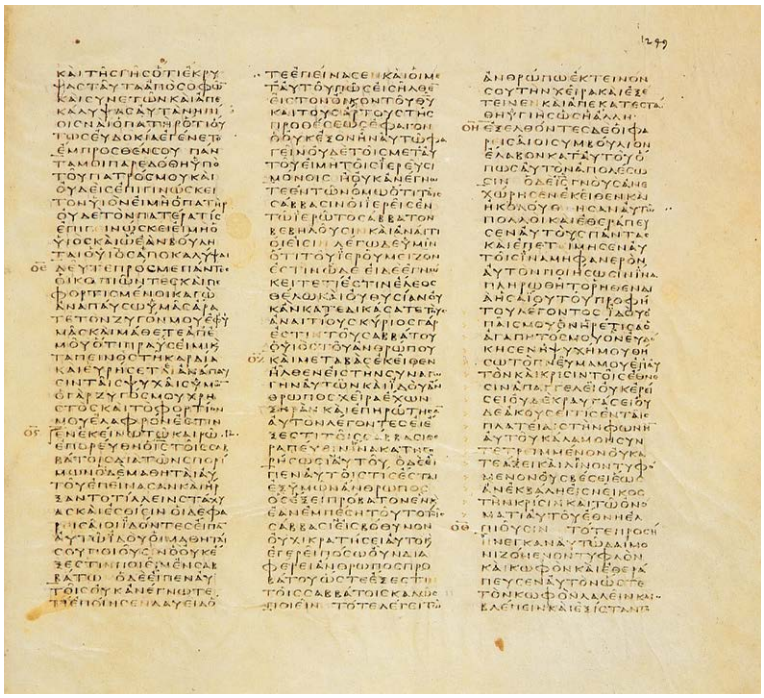

٢٤٦. الكتاب المقدس مكتوب بالحروف الكبيرة التي يعود تاريخها إلى القرن الرابع الميلادي («Codex B»)، مكتبة الفاتيكان، (Vat. gr. ١٢٠٩, F. ١٢٤٩٢).

أصحاب الحاجة ظروفاً معيشية أفضل آنذاك.[١٩] وتعدّ الأرقام الواردة في رسالة أريستياس غير دقيقة على الإطلاق، وذلك لأن اليهود قد انتقلوا إلى الإسكندرية لممارسة مهنهم التقليدية وللعمل كموظفين إداريين أو كجباة للضرائب، ولم تكن مصر وجهتهم الأخيرة، بل كانت تمثل محطة في طريقهم إلى قورينة أو الأراضي الإيطالية أو اليونانية الواسعة، والتي فيها تم إنشاء جاليات يهودية بارزة في أسبرطة وسيكيون وجزيرتي رودوس وكوس.[٢٠]

ومن منطلق أن جميع اليهود الذين استقروا في منطقة البحر المتوسط سرعان ما

تعلمـوا اللغـة اليونانيـة واندمجـوا في المجتمـع اليونـاني، ظهـرت مشـكلة نـشر التـوارة خـارج حـدود فلسـطين وبابـل - المنطقتـين اللتـين تـم الحفـاظ فيهـما عـلى اللغـة العبريـة كلغـة أدبيـة - ولـو أخذنـا أيضـاً في الاعتبـار أن تعليـم الكتـاب المقـدس بطريقـة شـفوية باللغـة الآراميـة كان يلبـي احتياجـات الأميـين مـن اليهـود.[٢١] وبسـبب انتشـار اللغـة اليونانيـة بـين الجاليـة اليهوديـة في مـصر، فقـد تـم تهميـش تعليـم اللغـة العبريـة وبالتـالي كان لابـد مـن ترجمـة التـوراة إلى اليونانيـة لأسـباب عمليـة وكذلـك في إطـار السياسـة الثقافيـة التـي أرسى قواعدهـا الإسـكندر الأكـبر ثـم سـار عـلى نهجـه خلفـاؤه مـن بعـده.[٢٢]

تعليـق: لقـد وصلـت إلينـا أحـداث ترجمـة أسـفار العهـد القديـم إلى اليونانيـة مـن خـلال رسـالة أريسـتياس بشـكل موجـز للغايـة، وتـمّ سرد تلـك الأحـداث باللغـة السـكندرية العاميـة بشـكل حـصري، ولنذكـر هنـا مـرة ثانيـة أن الاثنـين وسـبعين يهوديـاً الملمـين باللغـة اليونانيـة الذيـن تولـوا مهمـة تنفيـذ هـذا العمـل والذيـن تألفـوا مـن سـتة أفـراد مـن كل سـبط في بنـي إسرائيـل، كانـوا قـد اسـتقروا في جزيـرة فـاروس. ووفقـاً لرسـالة أريسـتياس، فقـد تـولى ديميتريـوس الفالـيروني مسـؤولية الإشراف عـلى سـير العمـل، كـما تـم الانتهـاء مـن الترجمـة في غضـون اثنـين وسـبعين يومـاً مطابقـةً لعـدد المترجمـين اليهـود، أي في فـترة تقـارب الشـهرين ونصـف.[٢٣] وحتـى يومنـا هـذا لم يتـم التحـدث بشـكل مفصـل عـن هـؤلاء اليهـود الهلينسـتيين،

٢٤٧. مخطوطة للكتاب المقدس تمت كتابتها على الجلد بواسطة Solomon ben Raphaêl، من أجل استخدامه الشخصي في بيربينيا التي كانت عاصمة مملكة مايوركا آنذاك:
«De la Bible à nos jours. ٣٠٠٠ ans d'art»
١٨١-٢٨١ (١٧٤).

حيث لم يُعثر على أسمائهم وكذلك الحال بالنسبة لكتاب العهد القديم الذي قاموا بترجمته، كما لم يتم التوصل أيضاً إلى أي معلومات يمكن من خلالها التحقق مما إذا كانت هناك إمكانية لاستضافة الاثنين وسبعين يهودياً في جزيرة فاروس، أو معرفة معاونيهم المحتملين من كَتبة وخَدَم، ويبدو كذلك أن فترة الاثنين وسبعين يوماً التي استغرقتها الترجمة كانت رمزية إلى حد ما. وتشير رسالة أريستياس - كما ذكرنا سابقاً - إلى ديميتريوس الفاليروني بصفته المشرف على الترجمة السبعينية، وهو أمر مستحيل لأن ترجمة العهد القديم تمت حوالي عام ١٦٠ ق. م. فإذا كان منصب المشرف موجوداً بالفعل آنذاك ولا يزال سارياً، فهناك سؤال يطرح نفسه وهو: «من الذي تولى مهمة تنفيذ هذا العمل؟» إذ أننا بصدد عهد بطليموس السادس فيلوميتور (١٨٠ - ١٤٥ ق. م.)، عندما كان أبولونيوس إيدوغرافوس هو رئيس المكتبة، وفي الوقت الذي بدأت فيه ملاحظة التدهور الاجتماعي والسياسي والثقافي في مصر.[٢٤]

تمهيد الفصل الحادي عشر

سيتم في هذا الفصل إلقاء الضوء على ما شاع من تدمير مكتبة ومتحف الإسكندرية، إثر حريق اندلع أثناء العمليات العسكرية التي تم تنفيذها بهدف الاستيلاء على الإسكندرية بقيادة الجنرال أخيلاس، فعندما تمت محاصرة يوليوس قيصر وكليوباترا، تم إضرام النيران التي امتدت وفقاً لبعض المؤرخين إلى منطقة المتحف والمكتبة أيضاً، كما سيتم تناول جميع المصادر القديمة التي يمثّل العديد منها مجرد سرد غير دقيق للأحداث، مما أدي إلى وجود لبس فيما يتعلق بالأحداث التاريخية الفعلية، وفي النهاية سيتم التحدث عن كليوباترا آخر ملكات مصر، وعن علاقتها بالسياسة والعلوم والدين.